

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم

اليوم التاسع من "سلسلة الطريق إلى القرآن"

(محول للفصحى)

لفضيلة الشيخ : الدكتور / حازم شومان

رابط المادة : <http://www.way2allah.com/modules.php?name=Khotab&op=Details&khid=106>



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، إن الحمد لله نحمده و نستعين به و نستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، إنه من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له هادياً مرشداً ، وصلاةً وسلاماً على سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات من رب العالمن إلى يوم الدين ، ثم أما بعد : اليوم يأذن الله سبحانه وتعالى في الخطوة التاسعة في الطريق إلى القرآن ، في طريقنا إلى كتاب الله سبحانه وتعالى

اللياقة القرآنية

وأظن يا إخواني أنه كل يوم و خطوة بخطوة نكتشف مدى خطورة دور القرآن في حياتنا ، مدى خطورة دور القرآن في إصلاح القلب و تربية الفكر و الفهم ، و مدى خطورة دور القرآن في إصلاح المجتمع ، فالسبب الأساسي في المشاكل التي يعاني منها التيار الإسلامي هو أن العلاقة بيننا و بين القرآن - علاقة الفهم العميق بيننا وبين كتاب الله سبحانه وتعالى - ما زالت علاقة ضعيفة جداً لذلك تجد اللياقة القرآنية عند البعض ضعيفة ، ماذا تعني اللياقة القرآنية ؟ يعني أن الشخص لا يقدر على قراءة القرآن من المصحف لمدة ساعين و قلبه مستحضر لمعاني الآيات لمدة ساعتين و يبكي منها ، ممكن ربع ساعة يحس وبعدها يجد قلبه لم يعد معه ، أو عندما يسمع درس تفسير لمدة ساعة أو ساعة ونصف لا يستطيع أن يتحمل ، لماذا ؟ لأن اللياقة القرآنية - علاقة قلبه العميقة بكتاب الله - ليست بالعلاقة القوية ، لذلك ما نفعله الآن ما هو إلا إعادة اكتشاف الدور الخطير للقرآن في حياة كل واحد منّا ، كم أننا نحتاج للقرآن ، كما أننا نريد بعد رمضان أن تكون علاقتنا - ياذن الله و بعمن الله و بفضل الله و بكرم الله - أصبح فيها شيء من المتانة بكتاب الله فلما نأتي بعد رمضان و يأتي أحد يقول لك اغلق المصحف تقول له لا .. "إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ" المائدة: 24 ، لن أبرح عليه عاكفا حتى القي ربي ، فلقد علمت مكاني و علمت هدي و أصبحت رسالتي في الحياة أن أفهم كتاب الله و علي قدر فهمي لكتاب الله علي قدر أن كل شيء في حياتي و في ديني و في دنياي و في دعوتي ستسير علي أكمل و أتم وجه ياذن الله سبحانه وتعالى

عواقب حب الدنيا

اليوم سنتكلم مع سورة الأنفال ، هذه السورة اسمها غريب جداً ، نزلت بعد انتصار بدر ، تحيل رئيس الدولة خارج للناس بيان الانتصار ، تحيلوا ماذا سيقول ؟ لقد انتصرت قواتنا و عبرت قواتنا ، فتفاجئ أنه أول آية في سورة الأنفال هي "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ" الأنفال: 1 آتون لك مجموعة وليس واحد أو اثنين ، عن ماذا يسألون ؟ عن الغنائم ، إذاً لماذا سميتها يارب الأنفال ؟ الأنفال هي هبة التي أعطها لك الله سبحانه و تعالى من عنده ، بالضبط كمثال صلاة الفريضة و صلاة النافلة أي أنها شيء منك لم يفرضها الله عليك ، فالأنفال هذه كأن ربنا يخبرنا أن الغنائم

هذه شئ من عنده سبحانه وتعالى فالغنائم هذه من عنده ، لم تكن حلاً لقومٍ من قبلكم ، أعطيتها لكم فتشاكلوا عليها؟! ولما أعطاكم الله النصر فلما رأت أعينكم أول ثمرة للنصر تتركوا الدين والدعوة وتجروا إلي الدنيا **"يَسْأَلُونَكَ يَا تُون يَجْرُونَ إِلَيْكَ "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" الأنفال: 1**

فأول آية من السورة ثمرة النصر من الدنيا ، قد نتوحد عندما تكون الأزمة والظروف صعبة ، لكن أول ما تفتح لنا الدنيا و التمكين يأتي نتشاكل كأفغانستان مثل أيام حربهم مع الروس كانوا يدا واحدة ، وعند انتصارهم على روسيا أصبحوا يقتلون ويذبحون بعضهم البعض ، جمعهم الجهاد و فرقتهم الدنيا ، **أن يكون هناك حب للدنيا دفين في قلبك دون أن تكتشفه !** وقبلما تفتح لك الدنيا الموضوع لا يظهر فلا دنيا الآن بين يدينا ، قكلنا أيدينا لا شئ بها ، لا أحد منتهب إلي الفرق بين من يقول علي هذا تبعتك "المخلص لله" الذي لا يريد شيئا من وراء الجهاد في سبيل الله والعمل لدين الله الدعوة ، وبين من في قلبه حب الدنيا ولكن لا دنيا يجدها ، ولكن لعبه سيسيل عليها أول ما يجدها ، فأخطر طائفة في الصف هم الذين في قلوبهم حب للدنيا كامن ، لأنه ساعة النصر يحولونه إلى مأساة ، كما تحول في أفغانستان ، ويجولون مشاعر الفرح التي اجتاحت قلوبنا بعد خروج روسيا إلي مشاعرهم وهم وكمد وحزن لما رأيناهم يقتلون بعضهم البعض ، لذلك هذا المشهد بذاته ربنا جعله في أول آية وجعل عنوان السورة دلالة عليه ، كأنه يقول لنا انتبهوا قبل انتصرنا وعبرنا وفعلنا ، انتبهوا من أخطر شئ وهي ما بعد النصر من ظهور عواقب حب الدنيا

موضوع سورة الأنفال

عم تتحدث سورة الأنفال يا إخوة؟ سورة الأنفال تتحدث عن : بيان النصر ، من المفترض أن بعد النصر ماذا يقول القائد؟ وبعد النصر القائد ما الذي يقوله؟ آيات غزوة أحد في آل عمران كانت بيان الهزيمة ، عندما نهزم في معركة ، القائد يخرج ليقول ماذا؟

عند أي نصر أو هزيمة أو أي حدث الله عز و جل يُنزل قرآنا ليعطينا العبر و الدروس من أجل تربيتنا و توجيهنا و هذا هو منهج القرآن استثمار وقت الناس ، كل فرصة للتربية لأن التربية هي اخطر مقصد قرآني على الإطلاق

الخور الأول : مسبب النصر

أربع مواضيع تتكلم عنها سورة الأنفال ، أول موضوع وأهم موضوع من نصرنا؟ الجنود الأشاوس كما قيل بالعراق "عبر جنودنا الأشاوس" من السبب؟ من الناصر يا إخوة؟ عندما هزمنا في أحد قال تعالى **"قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ" آل عمران: 165** أنت السبب ، و عندما انتصار غي بدر قال تعالى **"وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ" الأنفال:**

10 إذاً أول شيء أن نعلم من السبب في النصر؟ سبحانه و تعالى هو من نصرنا

الخور الثاني ما بعد النصر

وثاني شئ تتكلم عنها سورة الأنفال ما بعد النصر ، الرؤية البعيدة ، لا أن تظل تقول انتصرنا و ماذا بعد؟ الرؤية البعيدة ما بعد النصر ، فبين الله سبحانه و تعالى أن الطريق طويل لا تستريحون انتظروا ، لازال أمامنا أهداف عديدة كمثلكم أنك تريد إصلاح قلبك تماما ، فبعد قيام ليلة تشعر بإحساس إيماني جميل ... أتنام بعدها؟! لا ، فلازال

أمامك طريق طويل حتى ينصلح قلبك بالكلية ، فإننا لن نرتاح حتى يتحقق قول الله عز و جل في سورة الأنفال

"وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِئْتَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ" الأنفال : 39

"حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِئْتَةً" الآن فئنة ، الآن غير المسلم يخاف في بعض الدول أن هو يقول أنا أسلمت مخافة أن يقتله أهله ، الآن آلاف القنوات الفضائية تشوه صورة الإسلام وتعرض صورة مكذوبة ومشوهة عن الإسلام ، لأنه هناك أناساً لو علموا حقيقة الإسلام سيدخلون فيه ، ولكنهم لا يعلمون شيئاً عن الإسلام ، إذا **"حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِئْتَةً"** أي حتى نصل إلى درجة ألا يخاف أحد أن يعلن إسلامه في أي دولة في العالم خوفاً من أي أذى يقع عليه ، وحتى لا تصبح هناك أي قوة علي وجه الأرض تشوه صورة الإسلام ، وتجروء علي أن تتعدي علي صورة الإسلام ، فتصبح صورة الدين واضحة يا إخوة ، أصبح عندنا قوة في الدولة وقوة إعلامية لدرجة أن العالم بأسره قد وصلته صورة الدين فلم يعد بين أي أحد علي وجه الأرض وبين الإسلام إلا ويعرض عليه الحق فيقبله ، إذاً هذا مشوار طويل؟! نعم إنه مشوار طويل

"وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ" ويكون الخضوع كله لله سبحانه و تعالى ، الآن الخضوع ليس لله ، الخضوع للأهواء و الخضوع للمناهج البشرية ، لم يعد هناك خضوع لله سبحانه و تعالى ، المقصد الثاني أنتم لازل أمامكم طريق طويل حتى تصلوا إليه **"وَأَعِدُّوا لَهُمْ"** أعدوا ماذا يارب؟ نريد أن نرتاح قليلاً ، لاتوجد راحة **"وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ"** الأنفال: 60 لم العدة؟! إننا انتصرنا عليهم!!! أتظنون أنهم تاركوكم **"وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا"** البقرة: 217

فأعداءنا لن يتركوننا أبداً **"وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ"** أقصى ما تستطيعون ، الله تعالى يقول **"مِنْ قُوَّةٍ"** ماذا تعنى؟ الرسول صلى الله عليه و سلم - انظروا منهج النبي صلى الله عليه و سلم - قال **"ألا أن القوة الرمي ألا أن القوة الرمي"** رواه مسلم قديماً كان الرمي بالسهم أو ما يرمي من بعد ، لنعلم أننا لما ابتعدنا عن القرآن والسنة خسرتنا فهم بمقدار ماذا! أمريكا الكافرة هي من أخذت هذه الكلمة ، فالآن أمريكا قد سيطرت علي القوة العسكرية في العالم كله لماذا؟ ، ولم أمريكا معها قوي ضاربة؟ لأن عندها الطائرات التي لا يستطيع رادارها التقاطها ، معها الصواريخ الضاربة عن بعد ، معها القنابل التي تضرب من بعد مئات الكيلومترات من أعلى إذاً كلمة **"ألا أن القوة الرمي"** هي الكلمة الصواب ، هم من لديهم الرمي ونحن لا رمي عندنا ، إذاً منهج النبي صلى الله عليه وسلم يوجهنا إلى كيفية الانتصار علي أعدائنا ، ولكن الآن لا قتال ، إذاً **"وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ"** أعدوا لهم ما استطعتم من علم و من إيمان و من تربية و من استعداد للدعوة واستعداد للعمل لدين الله سبحانه و تعالى

"تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ" الأنفال: 60 وليس "تقاتلون به عدو الله!!" نحن لا نعد قوة! أمريكا الآن هي من أخذت هذه الآية وتنفق حوالي 400 مليار دولار سنويا ، أتذكر عند قراءتي ميزانية التسليح العسكري الأمريكي في السنة الواحدة بهت ، هؤلاء الناس قد وصلوا إلى الإسلام دون أن يكون معهم القرآن ، ونحن معنا القرآن ولم نصل للإسلام ، هم من يطبقون الآيات الآن **"تُرْهِبُونَ بِهِ"** هل هناك الآن من يستطيع أن يجادل أمريكا؟؟ لا ، إذاً أمريكا تجنبت ألف حرب بسبب الإعداد العسكري لديها ، فالله يجبرنا لا تعدوا لأجل حرب وتقتيل ... لا ... هذا لأجل

السلام ، حتى تكونوا قوة لا تجرؤ دولة أن تتعدي علي الدعوة الي الله في أي مكان في العالم ، إذا مقصد الإعداد هنا ليس الحرب ولكن السلام ، و أن أي أحد من بعيد لبعيد بدون حرب يخاف أنه يواجه المسلمن أيضا نجد في وسط السورة توجيهات للدعوة ، لماذا ؟ وذلك ليخبرنا أن الطريق طويل ، وراءكم إعداد ، وراءكم اهداف لم تحققوها بعد ، إذا المقصد الثاني للسورة إياكم أن تستريحوا فلأزال أمامكم الطريق طويل وأهداف لم تحققوها حتى الآن

الخور الثالث : استثمار النصر في الدعوة

وليس استثمارها في الترقى بالمناصب أو في الدنيا ... لا... استثمار النصر في الدعوة إلى الله هذا هو مقصدنا الأساسي

من يقرأ سورة الأنفال بتركيز يا إخوة يجد أن الله تعالى يصور قبل المعركة تصوير غريب جدا ، ذهب إليهم الشيطان يقول لهم **"لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ"** الأنفال: 48 أنا معكم ، وينظر المنافقين للمؤمنين وهم يخرجون يقولون **"غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ"** الأنفال: 49 هؤلاء ضحكك عليهم ! ضحكك عليهم الإسلام ! ضحكك عليهم القرآن ! أتلك المجموعة هذه ستصلح الدنيا ! أجموعة الغوغاء والعشوائيات هؤلاء هم من سيقومون الإسلام؟! أهؤلاء من سيحيون الدين والسنة؟! أهؤلاء هم؟!

"غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ" و المنافقين قاعدين يخذلوا ويشطوا ، والمشركين ؟ **"خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ"** الأنفال: 47 خرجوا بالقيبات و المعازف ، انهم لم يخرجوا للحرب بل كأنهم ذاهبين حفلة موسيقية لتسمع العرب كلها بهم ، و أيضا إنفاق مهول على الحرب قبل الحرب **"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ"** الأنفال: 36 كالذين ينفقون الأموال في التنصير ، في التسليح ، من أجل الحرب على العراق و أفغانستان ، و الذين ينفقونها من أجل تدمير عقيدة الشباب من خلال القنوات الفضائية التي تبت الجنس للشباب **"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ"**

"فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ * لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ" الأنفال: 36: 37 من الذي هُزم نفسيا وذهب ناحية الخبيث ومن الذي ثبت مع الدين؟! **"وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ"** الأنفال : 37 إذا أيضا ينفقون ، و أيضا خرجوا في عدة وعتاد وفرق موسيقية ، و أيضا إنفاق ، وكل هذا من قبل المعركة **"وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ"** الأنفال : 30 أتذكرون قبل المعركة ؟ أتذكرون وهم يمكرون بكم ؟ وهم ينفقون ليدمروكم ؟ عندما كان الشيطان بجانبهم ومكث ينفخ في قلوبهم ؟ أتذكرون المنافقين وهم يستهزءون بكم ؟ أتذكرون ضعفاء المؤمنين ؟ **"كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يَجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ"** الأنفال: 5: 6 **"بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ"** يجادلون لا نريد الموت ، أول مرة تتطلب منهم التضحية بالدم وليسوا قادرين أن يضحوا هذه التضحية العالية

إن كان الله معك فلا تخاف أبدا

ربنا يعرض لنا كل المواقف الطويلة قبل الغزوة ، فلم ؟ لأجل كثير من الأسباب ، أولها يخبرك قدر ما أنفقوا وقد ما فعلوا فإياك بعدما أراك الله آية النصر هذي تُخدع لما يقولوا لك إف 16 أو الميراج الذي لا يستطيع أي رادار التقاطه ، أو القنابل التي تنزل علي الأرض فتصنع فجوة فيها مقدارها 2 كيلو أسفلها ، إياك وان تُخدع لما تسمع عن الأسلحة النووية عندهم ، فالأسلحة النووية هذه كأعواد الكبريت عند الملائكة ، سيدنا جبريل علي ريشة من جناحه رفع قوم سيدنا لوط للسماء ونزلهم خسف بهم الارض ، ريشة من جناحه ! أتدري من معك ؟! هذا هو المقصد الثاني : أتدري من معك ؟ معك الله !!! من استطاع بعد كل هذا أن ينصرك

لذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "اللهم أنت عضدي ونصيري ، بك أحول و بك أصول" سنن أبي داود "بك أحول و بك أصول" ؟ عندما تجد أهل الدين رغم إن هم ضعفاء وفقراء ، قاعدين يدعوا إلى الله وعندهم قوة في الكلام ، بالله سبحانه وتعالى مستقيمين "بك أحول و بك أصول و بك أقاتل" سبحان ربي ، انظروا عقيدة النبي صلي الله عليه وسلم ، ولما يدخل الايمان في القلب انظروا الي فعله !!

الغرض الدعوة إلى الله

التحطيم النفسي للكفار ، كأن الله يريد أن يذكرهم ، تذكروا عندما كنتم تقولون وعندما كنتم تفعلون ، حتى يأتي التحطيم النفسي بعد التحطيم المادي ، لماذا ؟ فبعدها ندخل ندعوهم إلى دين الله سبحانه وتعالى وهم منكسرون فيستجيبوا ، استثمار هذا الموقف في الدعوة إلى الله ، فتجد الله يقول في وسط آيات غزوة بدر و لازالت دماؤهم علي سيوفنا ولازال دماؤنا علي سيوفهم ، حتي الآن لم تبرد جثث القتلى في المعركة من كلا الطرفين ، فيقول الله **"قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ"** الأنفال: 38 ما رأيكم في هذا العرض الجميل ؟! كأن الله يخبرهم لازال الباب مفتوحا ، الجهاد لا يلهي قضية الدعوة بل يذلل الطريق أمامها ، إننا نسير في الدعوة الي الله فلما تأتيك صخرة في الطريق يأتيك الجهاد ليدلها ثم بعدها تكمل الدعوة يا إخوة ، المقصد الأساسي هو الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى

ثم يدعوهم الله سبحانه وتعالى بالترغيب ، يفتح لهم الباب ، والترهيب **"كذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ"** الأنفال: 52 بعدها آية أخرى **"كذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ"** الأنفال: 54 **"كذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ"** أيضا **"كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ"** ، **"كذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ"** ، **"فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ"** ، **"فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ"** ما الفرق بين أخذهم الله وبين إهلاك الله ؟ و ما الفرق بين الموقنين ؟ الموقف الأول يخبرك أنهم لما عصوا أولا سخر الله عليهم عقوبات دنيوية ، لم ؟ لعلهم يعودوا ، لما نزلت عليهم عقوبات دنيوية ولم يعودوا بعدها يتزل الإهلاك ، كما نزل علي أهل مكة ، أولا عقوبات دنيوية **"اللهم اجعلها سنين كسني يوسف"** رواه البخاري ولكن لا فائدة أتوا ليحاربوا ! فتزل الله عليهم الإهلاك لذا اول آية بسورة الأنفال لا بد أن تصيبننا رعبا ، أتعرفون لماذا ؟ لأن الله نبهنا في سورة الأنفال أن منكم أناسا في قلوبهم حب للدنيا ، وقد نصرتكم رغم هذا ، ولكن انتهوا جيدا ، لما الرسالة لم تترجم جيدا ولم تنفذ جيدا جاءت هزيمة أحد ، كأن الله يرسل إليك رسالة فيه مرض بقلبك ، أو فيه مشكلة عندك في علاقتك بالله ، فإن لم تترجم

جيدا يحتمل أن يأتيك الإبتلاء التالى أشد وأنكى بك ، فلم ؟ لأنك لم تتعلم من الرسالة التى جاءتك أولا ، فأنت حر
قى ما سيحدث لك من الله إن لم تصلح علاقتك بالله سبحانه وتعالى ، إذا استثمر النصر في الدعوة
نفس ما حدث في الماضى

الآن يا إخوة الواقع الذي نعيشه ، نفس هذا الكلام هو ما يحدث معنا ، المنافقين واقفين ينفخوا "غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ"
واقفين يثبطوا ، وفيه ناس ملتزمة واقفة لا نحن "ما على هذا اتبعتك" ، أنا تابعتك على أن دعوة كذا ، و في نفس
الوقت الآخرون "يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ" بشراسة ، بمليارات في كل شهر لحرب دين الله سبحانه وتعالى، وفي نفس الوقت
"يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْتِلُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ" الأنفال: 30 يريدون أن يشلوا الدعوة إلى الله ، الغرب
الكافر و أمريكا الآن تسعى بكل قوة ، و قاعدين يحاربون هنا و يحاربون هنا ، و الشيطان ماذا يقول لهم ؟ "إِنِّي جَارٌّ
لَكُمْ" ، " لَأَغَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ" الأنفال: 48 نفس الواقع بالضبط ، و البطر و رثاء الناس ،
و الصورة الإعلامية المهولة التى يفعلوها حول أنفسهم ، لكى يجمعوا الناس حولهم و يقولوا نحن الأقوياء ، نفس
الواقع نحن نعيش فيه ، لا نريد أن ننهزم نفسياً مثلما كان بعض ضعفاء الصف مهزومين نفسياً ... لا... نحن نريد أن
يبقى كلنا ثقة في الله ، طالما نحن مع الله ، عضدنا و نصيرنا الله سبحانه و تعالى، طالما نحن مع الله فلا يمكن أن ينتصر
علينا أحد ، فقط لو مع الله

الخبر الرابع مواصفات رجل العقيدة

المقصد الرابع ، وهذا الشئ الهام ، وهذا الموضوع الأساسي للسورة ، نحن انتصرنا ، لماذا انتصرنا ؟ ماهى أسباب
النصر؟ ماهى مواصفات رجل العقيدة الذى لو دخل في معركة ربنا يفتح على يديه ؟ هذا هو المقياس الذى أتيت
لأكلكمم فيه اليوم ، هذا هو المقياس تسع صفات
هؤلاء التسع صفات والتي إن وجدت في رجل واحد فإنه يساوي الكثير عند الله بملء الأرض ، فهذا مقياس أعرضه
أمامكم ، فكل منكم يقيس نفسه كم لديه من هذه الصفات ؟ يقترب منها أم يتبعد عنها ؟ وهل ينوي تفرغ نفسه
لتربيتها لكى يصل إليها ، أم ليست مشكلة فإن جاءت جاءت وإن لم تأتى لم تأتى ، فالآن سندخل في صفات رجل
العقيدة ، صفات رجل النصر وجيل النصر ، في صفات الإنسان التى يربى القرآن عليها ، يربيك لكى تصل إلى هذا
النموذج أو لهذه الصورة ، فما هى هذه الصفات ؟

الصفة الأولى صفة القلوب الربانية : الرباني الصفة الثانية صفة المؤمن العابد ، الصفة الثالثة صفة الإخلاص ، الصفة
الرابعة صفة الفهم ، الصفة الخامسة صفة الإخوة ، الصفة السادسة صفة الثبات ، الصفة السابعة صفة الإتياع
لرسول الله صلى الله عليه و سلم ، الصفة الثامنة صفة الجندي ، الصفة التاسعة صفة التضحية

كرامات الله للصحابة في المعركة

هناك شوطين كاملين في السورة من أول "إِذْ تَسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ" الأنفال: 9 يكلمك الله عن أنه لا
يمكن أن يأتي النصر دون الله سبحانه و تعالى "إِذْ تَسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ" فمن الله عليكم لما وجد الإنكسار
في قلوبكم "أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ" الأنفال: 9 ألف من الملائكة ، المدد يتزل

تفاجئ إن ربنا يقول **"إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا"** الأنفال: 12 يارب الملائكة ذاتها تحتاج التثبيت منك؟ نعم، فيخبرك الله سبحانه وتعالى أن كل شيء يمضي بيديه، يخبرك أنه الفعال في كل شيء، يخبرك أن النفع والضرر، والقبض والبسط، والخفض والرفع، والعز والذل، والرزق والفضل، والصحة والمرض، والنصر والهزيمة، وكل شيء في أمور النفع والضرر بيديه وحده، يخبرك أن كل هذا الكون بيديه سبحانه وتعالى، أي مائة بالمائة جميع أوراق القضية بيد الله وليست بيد أي احد غيره، مهما زعم أي أحد خلاف هذا الأمر، فيخبرك الله في هذا الشوط كم من الكرامات التي أنزلها الله علينا، النعاس الذي أنزله علي المؤمنين **"إِذْ يُغَشِّيكُمْ النُّعَاسَ أَمَنَةً"** الأنفال: 11 وأنتم نائمون بالرغم من المعركة ومن الأعداء الأكثر منكم، ولكنه انزل عليكم أمنا ونعاسا سبحانه وتعالى

وبعد ذلك **"وَيُنزِّل عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً"** الأنفال: 11 أيضا بعض ماء المطر، رذاذ خفيف يتزل، لماذا؟ ليغسل قلوبكم، فلم انزل الله هذا الماء؟

أولا **"لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ"** لما يظهر قلبك من أمراضه عندها تكون أقفلت مداخل الشيطان علي قلبك، لذلك **"لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُدْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ"** الأنفال: 11 لما تغلق مداخل الشيطان لقلبك وحصنت بالطهارة عندها لا يعرف الشيطان الدخول إليه **"وَيُدْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ"** والشيطان كان إذا دخل قلبك قلبه يربك ويخيفك فلا تستطيع الثبات، ولذلك **"وَلِيُرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ"** الأنفال: 11 القلب هنا أصبح ثابت فأصبحت الجوارح ثابتة **"وَيُنَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ"** الأنفال: 11 معنويا بثبات القلب، وماديا بالمطر الذي جعل الأرض تحت أقدام الصحابة ثابتة فلا يوجد شيء يخل بتوازنه عليها، هذا قول في التفاسير، أن يثبت به الأقدام

فكان الله يخبركم انظروا لما أنزلت عليكم النعاس وأنزلت عليكم المطر و ثبت الملائكة، و الله كذف الرعب **"سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ"** الأنفال: 12 الرعب جندي من جنود الله سبحانه وتعالى الآية التي بعد ذلك ماذا يقول الله؟ **"فَلَمْ تَفْتَلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ"** الأنفال: 17 أتظن أنك قد أمسكت بالسهم هكذا أو الصاروخ فضربتة علي طائرة فوقعت؟ **"وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى"** الأنفال: 17 فلما تسمع عن حرب 1973م تجد أحدهم و الذي قد دمر العديد من الدبابات مكث يومين لا ينام، فلما نام أخبرهم إذا أتت دبابة أيقظوني، فأنت دبابة فهزني أحدهم فقامت مفزوعا وضربت الدبابة ضربة أت عليها، كيف؟! إنه لا يستطيع التركيز ولا الرؤية جيدا **"وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى"**

كما اخبر احدهم أيضا أن من دربوه يخبرونه أن الطائرات في الأفق لا يبد لها من 3 صواريخ لكي توقعها، وقد ظهرت طائرة في الأفق فضرب صاروخا أتذكر أنه قال ضرب عشوائي أو ضرب والطائرة ظهرت وبعد ذلك اختفت من على الشاشة، فلم يكن يراها وهو يضرب فوقعت الطائرة، وجاءت أنباء بعد لك عن وقوع طائرة، ومن حوله مذهولون كيف هذا وهو صاروخ واحد فقال لهم **"وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى"** لما يرمي عنك الله، ولما يجارب عنك الله يقينا ستنتصر، فهذا الشوط يتحدث عن الكرامات التي لولا أن الله أنزلها علينا ما كنا منتصرين، أي يريد الله أن يخبركم أنه من دونه لن نتصر، فهو المالك لكل شيء، و هو المهيمن علي

كل أمر ، وهو الفعال في كل شيء ، وهو الذي بيده كل شيء ، وهو من الكون كله عبد له إن أراد سخره لكم أو عليكم ، هو الملك ، إذا أردتم النصر فأقبلوا على الله و قووا علاقتكم به عز و جل

1. صفة الربانية

ترتيب الملك سبحانه

الشوط الثاني يتكلم عن الربانية ، شوط جميل جدا ، يتحدث عن معني آخر غير فاعلية صفات الله في الكون ، يتحدث عن ترتيب الملك ، لما يرتب لك الله فما الذي يحدث لك ؟ "وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقِيهِ الْجَمْعَانِ" الأنفال: 41 الله عز و جل يشرح لنا يوم غزوة بدر ، كيف ؟ "إِذِ انْتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ" الأنفال: 42 فهل يستطيعون أن يتقابلوا ؟ "وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيْعَادِ" الأنفال: 42 أي أن الله عز و جل هو من رتبها وليس بترتيبكم أنتم "إِذِ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا" الأنفال: 43 لو كان أراهم لك ألف مثلما هم في الحقيقة "وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ" الأنفال: 43 و لكن "لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا" الأنفال: 44 فهذا ترتيب آخر

وترتيب "وَإِذِ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّيْتُمِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا" الأنفال: 44 عندما تروهم في الواقع تروهم قليلا ، فلو رأيتموهم ألف وأنتم ثلاثمائة ستحبطون "وَيَقْلَلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ" الأنفال: 44 يعني أنتم ثلاثمائة فتكونوا في أعينهم خمسون ستون ، فيدخلون دون جدية فيهمون في الصف ! من رتب هذا ؟ الله ، ترتيب الملك ، كأن الله يخبرك لما يرتب لك ما الذي يحدث لك ؟ ترتيب الله لهذا الدين من فوق سبع سموات

1. ترتيب ربنا لأهل الدعوة

إخوة التبليغ والدعوة في القاهرة ، لما كان الشيخ إبراهيم عزت مربيهم وكان رجلا اسطورة ، من الذين تربوا على يديه الشيخ محمد حسان ، دعاة كثر قد ربوا على يديه ، فلما كان معلمهم الشيخ ابراهيم عزت كان الكل معه في مسجد صغير ، ولما مات الرجل وكان عنده اثنين وأربعون سنة ، مات في أحد رحلات العمرة ، لما مات ماذا حدث ؟ تفرقوا بالقاهرة ، فتزل بأي مسجد بالقاهرة تجد اخوة التبليغ ، إذا كان موته ترتيب من الله للدعوة إلى الله سبحانه وتعالى 2

ترتيب ربنا على أهل الباطل

فالله عز و جل يرتب حتى علي أهل الباطل ، فلما أتى الملك بغلام الإخودود ليحارب به الحق ويكفر به الناس ، فغلام الإخودود كان السهم الذي هدم به صولانه وسلطانه ، فهذا ترتيب الله سبحانه وتعالى في هدم أهل الباطل 3. كيف رتب الله للنبي صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة ؟

1. قبل ذهابه إليها — 5 سنوات تحدث حرب داخلية تقتل فيها كل القيادات ، فلا يذهب فيجد أبا سفيان وأبا لهب بل يجد مجموعة من الشباب هم من يسيطرون عليها ، سهل أنهم يدعوا إلى الله ويستجيبوا ، مازالوا شباب وليسوا عجرة ، وهذا اول ترتيب

2. من الذى رتب له أن يذهب للمدينة و يستقر ؟ من الذى رتب له أنه يذهب لمدينة فيها يهود ، ما قيمة اليهود ؟
أهم كانوا يخبرون أهل المدينة أن هناك نبي سيبعث ، وكانوا يتوعدونهم لما يبعث هذا النبي ، سترى الناس وسنفل ،
فكان أهل المدينة في انتظار هذا النبي الذي سيبعث ، ومتوقعين ببعث نبي ، ويتكلم اليهود عن الله والدار الآخرة ،
لذا قلوبهم مستعدة لتلقي الكلام عن الله ، من الذي رتب للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام ؟

4. من الذى رتب لسيدنا يوسف ؟

الترتيب الخطير في سورة يوسف ، الترتيب الذى أهدى الملك ، أصبحت النسوة يدافعون عن يوسف ، وامرأة العزيز
تدافع عن يوسف عليه السلام ، وسجين الملك منبهه بيوسف ويدافع عن يوسف ، ويأتي سيدنا يوسف ليقابل الملك
فينهر الملك بالربانية في وجهه وفي كلامه ، ثم يكتشف أنه قد ظلمه ووضع في السجن سنوات ظلما ، من الذي
رتب هذا الترتيب ؟ ليقول له الملك قل ما تريده تجده ، تريد أن تكون وزيرا سأجعلك وزيرا ، ليمكن الله للدعوة
في الأرض

أتريد أن يرتب لك الله ؟

افعل كما فعلوا ، أتريد أن يفعل الله معك كما فعل مع سيدنا موسى عليه السلام **"وَلْتَصْنَعْ عَلَىٰ عَيْنِي"** طه: 39 ؟
أتريد أن يرتب لك الله في حياتك كلها ؟ عش مع الله ، اجعل كل ما في قلبك الله ، دع امورك لله ، كن عبدا لله
سبحانه وتعالى بحق ، اجتهد في تقوية صلتك وعلاقتك بالله

إنها

لو كانت هناك علاقة بينك وبين محافظ قوية انظر ماذا يمكن أن يفعل لك ؟ فلو كانت هناك علاقة قوية مع الله عز
وجل ، إذا ترتيب الملك عز وجل ، كأن الله يخبرك لولا ما أنزلت عليك من الكرامات ، ولولا ما رتب من ترتيب
ما انتصرت في هذه المعركة ، السورة مليئة برؤي التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم وتمتلى إجابة دعوات عندما
دعوا الله قبل الغزوة ، ومليئة بالكرامات مثل التي أنزلت قبل الغزوة ، ومليئة بالتيسير الذي يسره الله ، فالسورة
مليئة بكرامات من الله عز وجل ، لماذا ؟ لأننا كنا مع الله سبحانه وتعالى ، نريد الخروج من كل هذا الكلام بمفهوم
أن الربانية هي أن النصر في الجهاد من عند الله سبحانه وتعالى ، الأسباب منك ولكن النصر من الله

2. صفة العابد المؤمن

التي ذكرها الله تعالى في أول سورة الأنفال **"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ"** الأنفال: 2 يرتعد
"وَإِذَا ثَلِثَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" الأنفال: 2 يأمر الله أن تفعل كذا ، فأول ما تسمع
كلمة الله قلبك يرجف ، انظروا للأمر الحكيم العظيم العليم من الله فيزيد إيمانك ، وهكذا تنطلق وأنت متوكل على
الله في تنفيذ هذا الأمر

"الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" الأنفال: 3 فالآية الأولى تبين الإيمان والثانية تبين العبادة ، إذا المؤمن
العابد

الفريضة الغائبة !

انتبهوا معي في هذه الجزئية يا إخوة ، منذ حوالي عشرون سنة ظهر مصطلحا في التيار الإسلامي غريبا جدا ،
مصطلح يسمى بالفريضة الغائبة ، ما الفريضة الغائبة تلك ؟ قالوا أنه هناك الكثير من الأشياء الغائبة حاليا في الدين

في الواقع ، وقيل هناك شيئا لو أتى بالتأكيد البقية ستأتي ، وإن غابت كل شيء يغيب ، ما هذا الشيء؟! فبدأ كل حسب فكره يفسر ما هي الفريضة الغائبة ، فخرج أناسا يخبرون أن الفريضة الغائبة هي الجهاد في سبيل الله ، إذا عاد الجهاد ستعود هذه الأمة مرة أخرى ، ألم يأتي صلاح الدين الأيوبي بعدما دخل الصليبيون القدس وجاهد وحرر القدس ، وبعدها مات بخمس و عشرين سنة فقط عادت حملة صليبية مكثت في القدس أكثر من الحملة التي قبل صلاح الدين

قالت أناس آخرون إذا الفريضة الغائبة الحكم ، ألم يحكم عمر بن العزيز وقد ملأ الأرض عدلا ، وبعدها مات عاد الوضع كما كان ، ماذا تريد إخبارنا؟! ما هذا الكلام الغريب الذي تقوله؟ إذا ما الفريضة الغائبة؟! **الفريضة الغائبة التي لو عادت لعاد الدين مرة أخرى هي التربية** ، والتي لما فعلها النبي صلى الله عليه وسلم 23 سنة ربّي وحتى الآن 1400 سنة الأمة قائمة ، وحتى فقط منذ مائة سنة كانت الخلافة قائمة ، إذا لما أتى الله أولا بنموذج المؤمن العابد ، كأنه يخبر أن مفتاح الجهاد والنصر هو التربية أولا ، لا بد أن تُربّي علي هذه المعاني ، وعلي قدر ما نربي علي هذه المعاني ، وعلي قدر ما نتربي علي هذه المعاني وعلى قدر ما نتجاهد نفسك في إصلاح قلبك ، وعلي قدر ما نتربي علي هذه المعاني وعلى قدر ما نتجاهد نفسك في إصلاح قلبك علي قدر ما غداً تصبح داعية ... داعية ، ولما تكن غداً رجلاً تعمل كرجل ، إذاً اهم شيء هو إصلاح القلب ، أن تكون مؤمناً عابداً ، لأن هذه بالفعل الفريضة الغائبة ، وهي التربية علي الإيمان والعبادة ، تربية الرجال الذين رباهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي يقول أحدهم "إن عشت حتى آكل هذه التمرات إنها حياة طويلة" هذه حقاً هي الفريضة الغائبة

3. صفة الإخلاص

يكفي من صفة الإخلاص أن الله سمي السورة الأنفال ، وأول آية تتكلم عن قضية الأنفال ، فلم يا رب ؟ ليخبرك الله أن لو كان في قلبك حب لدنيا ، أي أنك تعمل لدنيا ودين إذا أنت رجل غير مخلص ، ربنا قد جعل صفة الإخلاص علم علي السورة و أول آية في السورة ، و كأن الله يخبرك أنها أخطر صفة ، ما معني الإخلاص ؟ أي انني لم آتي هنا وجلست علي هذا الكرسي ، ولا أريد أن أذهب لأعمل في الدعوة ، ولا أريد أن أطلب علم إلا لأجلك يا رب ، ولأجل نصره دينك يارب ، ولأدخلك الجنة ، وإنما لأجل شهرة ، أو لأجل مال ، أو لأجل نشر اسمي ، أو للمدح وللثناء ، أو لكي لا يذمني أحد ، أو ليكون لي مركز أو وجهة ، كل هذا أول ما ستسعر بك النار يوم القيامة ، لماذا ؟ لأنك عملت عمل الآخرة تبتغي به الدنيا ، ولو كان واحد في المائة في قلبك فقط ، نسأل الله أن يظهر قلوبنا من الرياء

4. صفة الأخوة

"فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ" الأنفال: 1 الأخوة أن نكون إخوة صفا واحدا ، الآن الوضع لا يُحتمل ، الآن تجد إن اخطأ أخ خطأ ، انتبه ! ماذا هناك؟! إن فلانا قد أخطأ ، احضروه ، علقوه بدعوه فسقوه ، اذبحوه ! انزلوا فيه ورقا ! ما هذا يا إخوة؟! إننا إخوة أولياء بعض ، أصبح التعامل بيننا بهذا الشكل؟! و تجد تعصبا غير طبيعي بين الملتزمين ، ماذا هناك؟! المتشدد متعصب لتشدده ، والمتسيب متعصب لتسيبه ، كيف هذا يا إخوة أن تصل لدرجة أن أخا يدخل مسجدا ويتكلم عن الله ويقف آخر علي فكر آخر فيطرده من المسجد

!! يقول له ... لا... من يتكلم هنا لا بد أن يكون ... ربي سبحان ربي ! لمن نعمل بالضبط ؟ ما نياتنا ؟ صفة

التعصب المذموم التي أصبحت منتشرة هذه الآونة

يقول تعالي "وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ"

الروم 31 : 32 "فَرَّقُوا دِينَهُمْ" تفرقنا هذا هنا وذاك هناك ، وبعدها تشيعنا "وَكَانُوا شِبَعًا" هذا يتشيع للشيخ فلان

وذاك للشيخ فلان ، وهذا يتشيع للجماعة الفلانية ، ما هذا ؟! ما هذا المنظر !!! أين دين الله هنا ؟! "كُلُّ حِزْبٍ"

تَحَزَّبَ ثم تفرق ثم تشيع ، ما هو التحزب ؟ بداية ضربنا بعضنا في بعض ، لم يعد الموضوع أن كل واحد متشيع

لفكرة أو لشيخ أو لكتاب أو لمنهج أو لجماعة ، ولكن أصبحنا نضرب بعضنا في بعض ، سبحان ربي ! أين نحن ومن

قول الله "إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ" من الأنبياء "فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ" يس: 14 كل إنسان يعمل في الدعوة تعزيز

للآخر ، درس يوم الخميس للشيخ حسان تعزيز لدرس يوم الثلاثاء للشيخ مصطفى ، تعزيز لدرس الأحد للدكتور

أحمد ، كل تعزيز للآخر يا إخوة ، إننا إخوة نعزز بعضنا بعضا

فأهل الباطل "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ" الأنعام: 112 أعداء شياطين ، وليس عدو واحد ، رغم ما

بين الشياطين من خلاف إلا إهم توحداوا عليكم ، وإن لم تكونوا صفا واحدا تكونوا قلبا واحدا ، إياك أن تفترض

أنك أنت الحل ، أنت جزء من الحل ، ولست أنت الحل كله ، كل يسد ثغره ، و في النهاية يتكامل الأمر ، هكذا

لا بد ان تكون نظرتنا

لذا ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ انظروا لها الحديث "اقرأوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم ، فإذا

اختلفتم فقوموا عنه" رواه البخاري يا إلهي ! لو فرقنا القرآن لا نقرأ القرآن ؟ انظروا لقول رسول الله صلى الله

عليه و سلم ، حديث صحيح ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتعلموا قدر ما أراد الله أن تكون مؤلفة

قلوبنا

دينك ابنك الوحيد ... وجه الناس إلى الله لا لنفسك

لذا لا بد أن يكون دينك ابنك الوحيد ، هذا ولدي الوحيد الذي ما لي غيره ، لو أتى أحد فأطعمه أسعد ، ولو أتى

احدا فسقاه أسعد ، لو أن أحدا أتى فكساه أسعد ، ليس شرطا أن أكون من يفعل ذلك ، هذا هو دينك ابنك

الوحيد ، لو انك سمعت ان هناك داعية جديد خرج فاجتمع حوله كثير تقول الحمد لله يا رب ، لو سمعت اليوم أنه

يوجد داعية جديد والناس حوله ... الحمد لله ، لو سمعت أنه يوجد أخ زميلك و اشتغل في الدعوة ربنا رزقه ...

الحمد لله يا رب ، كلما تسمع أن هناك من يعمل للدين ، وأن هناك من ينجح في نشر الدين ، تفرح ولا تحزن ،

ولا بد أيضا تكون علي يديك أنت ، ماذا تعني بيدك أنت ؟ ارفع الله في دعوتك ، ولو رفعت الله الله يرفعك ،

وليس ترفع نفسك ، وجه الناس الي بيت الله ، ولا توجه لنفسك ، ادع الناس الي الله ، لا لنفسك ولا لفلان ، هذا

دين الله يا اخوة ، هذه هي الربانية الحقيقة ، يعلمنا القرآن ان نكون عليها

أربع صفات هامة جدا

لذلك القرآن يعلمك أربع صفات خطيرة جدا :

1. التسامح : أن تكون إنساناً متسامحاً ، لديك تسامح مع الآخرين

2. **فقه الخلاف** : تعلم كيفية التعامل مع خلافات بعضنا البعض برقي

3. **التجرد** : ما معنى التجرد؟ أي المهم أن يظهر الحق ، أتذكرون الراهب لما قال للغلام : "أنت اليوم أفضل مني" انه طفل صغير ! كيف؟! نعم ، يارب كلكم تكونون أفضل مني وأنا جالس الآن ، إنها أمنية أي شيخ من الشيوخ الذين علمونا ان نكون أحسن منهم ، أنت اليوم افضل مني

اقرأ كلام بلقيس وهي امرأة كافرة في القرآن **"إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً"** النمل : 43 ربنا قال **"وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ"** ربنا من الانصاف يقر كلمة امرأة كافرة ، انصاف يا إخوة ، الآن تجد فرد في جماعة يحب ويكره مع الجماعة ، يوالي و يعادي في الجماعة ، قدرما تقترب من جماعته يحبك ، لو انك رجل صوام قوام داعية بكاء مجاهد ولكنك لا تنتمي لجماعته ، وآخر لا يصلي الفجر في الجماعة وينتهك المعاصي ولكنه ينتمي لجماعته يحبه أكثر منك !!! انظروا التعصب الشركي وصل لأي درجة؟ أترون إلي أي درجة وصل بهم الشرك؟! لا نريد هذه الصورة ، لذا اتباع القرآن والسنة بفهم سلف الامة يقيك كل هذا التعصب ، لم؟ لأنك مع الله سبحانه وتعالى

4. **صفة الموازنة** : لما تكلم الله في الخمر قال أن فيها منافع وفيها مساوئ ولكن المساوئ أكثر هذا أخوك !! الخمر بكل نجاستها أخوك عندك والعياذ بالله أشد رجساً من الخمر؟! تكلم في أخيك ، تكلم يا أخي عن أخيك مثلما تكلم ربنا في الخمر ، ثم بعدها هذا به عيوب كذا ، نتكلم يا إخوة بموازنة في الحكم على الآخرين ، إذاً صفة الأخوة أين صفة الاخوة في السورة؟ 4 آيات ، كل آية أعلى من الآية التي بعدها ، و الأربعة بالترتيب من أول السورة لآخرها ، وأول آية أخوة وآخر آية أخوة ، ليخبرنا الله أنها أهم شيء

1. أول آية **"فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ"** الأنفال: 1 فلا نكره بعضنا البعض ونحسد بعض... لا... **"أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ"** إذا نزيل الخلافات التي بيننا من خلافات

2. الآية الثانية **"وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ"** الأنفال: 46 **"لَا تَنَازَعُوا"** فبعد تصفية الخلافات القديمة الجديد ألا نتشاكل مع بعضنا البعض ، عار أن اثنان إخوة يتشاكلا على مسجد من الذي يؤم ! ما هذا؟! يا لقلعة الدين !! المفروض إن الأصلح يؤم ، و لو ليس الأصلح أنت كن إماما في هذه الصلاة و أنا أؤم بعدك ، يا إخوة ندعو الناس إلي الله ، وليس لجماعة كذا أو لفكر كذا أو لشيخ كذا ، ولكن إلي الله ، نكون أناسا متجردين إلى الله

3. الآية التي بعد ذلك **"وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ"** الأنفال: 63 نحن انتقلنا نقلة عظيمة ، لم يعد بيننا تنازع ، ولم يعد هناك فساد ذات بيننا ، أصبحنا مؤتلفين ، نحب بعض ، علي قلب واحد **"وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ"** الأنفال: 63

4. الآية الأخيرة في السورة في الخاتمة **"بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ"** الأنفال: 72 لم يعد حبا فقط بل أصبحت ولاية ، صار دمي دمك ، الدم الدم و الهدم الهدم ، وأحميك مما أحمي منه نفسي ومالي وأهلي ، هذا هو معني الولاية ، أنك صرت مثلي تماما فأعاملك كما أعامل نفسي ، زوجتك مثل زوجتي يعني أحميها مثلها ، وأولادك كأولادي ، وحرمانك كحرماتي ، هذه هي الولاية أصبحنا شيء واحد ، أترون الصورة؟ تريد بنا أن يكون لدينا فقه خلاف ، كيف؟

لأنك لبنة وهذا لبنة وذاك لبنة ، والأخوة هي الأسمت التي تربط هذه اللبنة ببعضها فتجعله صفاً يقف في وجه الأعداء ، فلذلك الأخوة هي من أخطر الصفات المذكورة في السورة

5. صفة الثبات

الصفة التي بعد ذلك من صفات رجل العقيدة أو رجل النصر ، أو المقياس النموذجي التي نقيس أنفسنا عليه الآن و نحاول نصل إليه ، الصفة التي بعد صفة الإخوة صفة الثبات ، ما هي صفة الثبات هذه ؟ **" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ "** الأنفال: 65 يبقى الواحد بكم ؟ بعشرة ، و ربنا قال **" إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ "** إيه ؟ **" صَابِرُونَ "** انتبهوا من اللفظ الآية التي بعدها **" أَلَّا نَخَفَّ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ "** الأنفال: 66 **" صَابِرَةٌ "** وليس صابرون ، لما كان الرجل بعشرة ربنا سمنا **" صَابِرُونَ "**

" مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ " الأنفال: 66 لما كان الرجل يائنين فقط ربنا سمنا **" صَابِرَةٌ "** وليس "صابرون" انتبهوا يا إخوة ، أول سؤال سأسألك إياه أنت تساوي كم ؟ تساوي أمة مثل إبراهيم ؟ أي هل تستطيع أن تتزل ببلد كفرنسا وتملاها دعوة ؟ تساوي أمة ؟ أتستطيع إقامة الدين في بلد كاملة ؟ أم تساوي ألف ؟ أم تساوي مائة ؟ أم تساوي عشرة ؟ عملك في الدعوة لدين الله ، وأترك في نشر الدين والهدى وإنارة القلوب بمعرفة الله في وجهة نظرك تجعلك كم تساوي ؟ أم تساوي صفـــــر ؟ أم أنك فتنة من فتن الصف ؟ ثقل جديد على الصف أكثر مما عليه من أثقال ؟ فتنة تهدم ولا تبني ؟ أم تساوي واحدا ؟ أم أنك غناء كغناء السيل ؟ كم تساوي أنت بالضبط ؟ قس نفسك كم تساوي ؟

الأمر الثاني لم _ لما كان الرجل بعشرة _ قال ربنا **" صَابِرُونَ "** _ ولما كان الرجل باثنين فقط _ قال ربنا قال **" صَابِرَةٌ "** ؟ **" صَابِرُونَ "** يا إخوة تسمى جمع مذكر سالم ، إنما **" صَابِرَةٌ "** انتبهوا ... ماذا يعني سالم ؟ يعني لما أنا آتى الآن أقول لكم أنتم رجال ، و لما آتى أقول لكم أنتم رجالات مثلاً ... لا عارف ، المهم جمع سالم ؟ لا ... فيه "رسالات ربي" رسالات و رسائل ، فلنركز في رسالات و رسائل **" أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي "** الأعراف: 62 و فيه "أبلغكم رسائل ربي" فما الفرق بين الإتيان بجمع سالم وجمع التكسير ؟ لو أن كل رجل منكم رجل بحق ، يعني هو لوحده رجل لما تتجمعوا جمع مذكر سالم ، لأن كل واحد منكم رجل ، إنما لما يكون مجموعكم رجال أي أن وسطكم أناس ليسوا رجالا بحق و لكن المجموع على بعضه أنكم رجال ، إذاً يكون حينها الجمع جمع تكسير ، أو عيتم الفرق ؟ ، يعني مجموع الصف هذا بست وهذا بخمس وهذا بواحد ، وهذا بنصف وهذا بربع ، كلها على بعضها الواحد يائنين ، ربنا قال **" صَابِرَةٌ "** فأنت رجل رجل أم نصف رجل ؟ أم ربع رجل أم ثلاثة أرباع ، أنت ماذا بالضبط ؟ قس نفسك الآية التي بعد آية الصبر هي ماذا ؟

آية الأسرى **" مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْجِنَ فِي الْأَرْضِ "** الأنفال: 67 فلم أتي الله بأية الأسرى بعد آية الصبر ؟ لأن كلاهما سببهما واحد ، أنت لا تستطيع الثبات في الصف أمام الموت لما رأيته سببها حبا الدنيا ، و لما جاء الأسرى وهؤلاء ظلموكم وأتعبوكم ، أنتم لم تروا الذين انتقموا منكم وفعلوا بكم قبل ذلك ، وقتلتموهم

إنتقاماً من الذى حدث فيكم قبل ذلك ، هذا بسبب **"تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا"** الأنفال: 67 إذا الإثنين بسبب حب الدنيا ، لذا أتيا معاً

6. صفة الفهم

أنا قلت صفة الفهم بعد ذلك لماذا؟ عشان موضوع ماذا نعى أن نقتل الأسرى ، صفة الفهم ، لا بد للمجاهد أو العامل لدين الله ان يكون لديه صفة الفهم ، خصوصاً من يجاهدون ، فلو أنه ليس لديه شغوليه تجده _ قديماً كنت ترى الإخوة الذين يهتموا بأمور الجهاد ، كنت تجد أخ يحتقر الدعوة ، ويسب في العباد ويسخر من طلبة العلم ، فلم ؟ لا يري سوي نفسه ... لا ... إذا لا بد من الشمولية في فهم الدين ، لماذا ؟ حتى لا تقول أنا فقط ولا بد من الموازنة ، أحداث 11 سبتمبر ، لما دخلوا بالطائرات فقتلوا 5 أو 6 آلاف فرد لا علاقة له بشئ ، فلماذا ؟!! أليس من المهم أن توازن المصالح بالمفاسد ، تشوه صورة الدين في الدنيا ، لماذا؟! تعطى صورة غير حقيقية عن الإسلام ، لماذا؟! لأنه لا موازنة يا إخوة ، إذا صفة الموازنة

انتبهوا ، لو أنني رجل أدعو إلى الله وقد أخطأت ، خرجت فألقيت درسا سيئاً منفراً شديداً علي الناس ، أعداء أعداء الإسلام لا يستطيعون إمساكها علينا ، إنما لو أن فرداً أتى بفرد آخر من دولة أخرى من بلد في العراق ثم ذبحه أمام الناس ، ما هذا؟! كل شاشات العالم ستخرجها وستنشرها ، إذا خطأ الجهاد يشوه صورة الإسلام في العالم كله ، إنما دماء!! لذا خطر جداً أن العامل لدين الله يكون غير فاهم ، لا يكون عنده فهم للدين كنا قديماً نرى تلك الصورة ، أخ تراه متحمس ، وهذه الآيات التي نقولها يفهم منها أنه يبقى قبله متفجرة في الناس ، وهؤلاء كفرة وهؤلاء طواغيت وهؤلاء جواهيل ، ما هذا يا بني ، ماذا هناك يا بني ؟ أنت آتى كالرعد ، هذا الكلام نحن بنقله حتى يكون لدينا حس الرسالة ونحن ندعو إلى الله ، مادامت الطرق مفتوحة للدعوة إلى الله ادعُ إلى الله يا أخي ،

إذا الفهم شئ خطير جداً في الجهاد ،، أن يبقى عندك فهم راسخ ، يعني رأسك هذه لها ثمن ، لأنك أنت فاهم دينك ، لذا من أخطر قواعد الفهم علي الاطلاق في الجهاد أن المقصد من الجهاد هو الدعوة ، نحن لا نجاهد لنقتل الناس **"تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ"** الأنفال: 60 وليس "تذبحون به عدو الله" لأجل الدعوة إلى الله

لذلك لما قتل سيدنا أسامة الذى قال "لا إله إلا الله" في المعركة ، الرسول صلي الله عليه وسلم قال فيه حديث وأنزل الله فيه قرآن ، القرآن والسنة ، يااه! ما هذا يا إخوة؟! لأنها قضية خطيرة ، كيف يقتل ؟ إنك تحاربه ليقول لا إله إلا الله ، كيف لما قالها تقتله ، لا يصح ، وعندما ذهب سيدنا علي رضي الله عنه يجاهد ، قال له الرسول صلي الله عليه وسلم **"فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من حمر النعم"** صحيح ولم يقل "لأن يقتل الله بك رجلاً" .. لا ... هذا يحمل سيفاً وذاهب لأننا ذاهبون للدعوة إلى الله ، يا إخوة ، لذلك **"إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا"** الفتح : 1 أكان صلح الحديبية جهادا ؟

لا ، بل نتج عنه أنه في سنتين 8000 شخصاً زيادة دخلوا في الإسلام ، فكان فتحاً في الدعوة ، الرسول صلي الله عليه وسلم ذهب صلح الحديبية بألف ونصف فقط ، عاد بعدها في فتح مكة بـ 1000 آلاف ، من أين أتى بالـ 8 آلاف ونصف هؤلاء ؟ لما وضعت مكة يدها في يد المدينة ، فأصبح الآن اعترافاً رسمياً بالدولة الإسلامية في المدينة

، كل القبائل بدأت تعتقد بأن الإسلام قوة عظيمة ، وبدأوا يدخلون في الإسلام ، فكان هذا فتحا دعويا ، إذا كلمة فتح أي فتح في الدعوة إلى الله ، نريد أن ننتبه لهذا الأمر جيدا يا إخوة

لذلك نقطة الأسرى ، ماهي نقطة الأسرى ؟ ربنا في سورة الإنسان وصى بالأسرى "وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا" الإنسان: 8 و في سورة الأنفال قال "مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ" الأنفال: 67

فما الفرق بين هذه وهذه ؟

هناك فرق في أن يكون الجهاد من أجل دفع الظلم و الانتهاك ، وبين أن يكون الجهاد من أجل نشر الدعوة ، لما يكون جهاد واحد ظلمي و خانني ، فمثلا لو دخلنا في حرب اليهود بعد كل المذابح التي اقترفوها ، و بعد صبرا و شاتيلا و بعد قانا و بعد دير ياسين ، و بعد و بعد و بعد كل ما فعلوه بنا ، أتريد أن تقول أن أسرى اليهود لا يقتلوا ؟ إذا نكون ... في حق المسلمين ، لكن تخيلوا أننا جاهدنا من أجل فتح فرنسا مثلا ، إذا كيف تعامل الأسرى ؟ لماذا لأن المقصد هنا دعوي بحت ، إنما هنا ... لا... هؤلاء انتهكوا حرمان الله ، أتركهم عندما تتمكن منهم ؟ لا يصح بعد انتهاك حرمان الله ... لا يصح ، فلم تعد حرمتك أنت وحدك ولا أصبحت قضيتك أنت وحدك

7. صفة الجنودية

نحن قلنا الإخلاص صفة الإخلاص ، وقلنا المؤمن العابد و قلنا الربانية حياة القلب مع الله سبحانه و تعالى "إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا" الأنفال: 70 ربنا يعاملك في قلبك "هُوَ الَّذِي أَبَدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ"

الأنفال: 62 الربانية إنك تعيش مع المعاني هذه كلها ، و قلنا بعد ذلك صفة الفهم ، و قلنا صفة الأخوة ، و قلنا صفة

الثبات ، نريد نتكلم الآن عن صفة في غاية الخطورة يا إخوة ، صفة الجنودية ، الجنودية إنك جندي ، في أول آية "وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ" الأنفال: 1 الأخوة "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ" الأنفال: 1 الطاعة أنك جندي ، الطاعة تجعلك

لبنة و الأخوة تجعل الأسمت يلصق اللبنة في بعضها البعض ، أصبحنا صف ، إذا أولاً كأن ربنا يقول ادخلوا في

الواقع و إنتم صف واحد ، فما صفة الجنودية هذه ؟ انظر ربنا ماذا يقول ؟ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَإِنَّكُمْ تَسْمَعُونَ" الأنفال: 20 اسمعوا الكلام ، كونوا جنود الله في الأرض "وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَإِنَّكُمْ

تَسْمَعُونَ" ألا تسمعون ؟ ألا تسمعون أن الله يأمركم أنكم تكونوا لنصرة الدين ؟! ألا تسمعون رسول الله صلى الله

عليه و سلم و هو يقول في أحد "من يردهم عنا و له الجنة" رواه مسلم ، من يقوم ليعمل شئ للدين الآن و له

الجنة ؟ من يرد الحرب عن الدين و له الجنة ؟ ألا تسمعون رسول الله يدعوكم في آخركم ؟ ألا تسمعون

المستضعفين و هم يقولون "رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنَ لَدُنْكَ وَلِيًّا" النساء: 75 تقول يا

رب اجعلني أنا الولي الذي أنصر دينك في الأرض

ألا تسمعون أعداء الدين يسبون ديننا ؟! يقولوا إنما حرب صليبية ، ألا تسمعون أعداء الدين و هم يجاربون ديننا ،

ألا تسمعون هذه النداءات كلها ؟! ألا تسمعون المؤمنين في مشارق الأرض و مغاربها يقولوا لكم "تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي

سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ اذْفَعُوا" آل عمران: 167 افعلوا أي شئ ... أي شئ "قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ" آل عمران: 167

ألا تسمعون كل هذا ؟!

"وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَإِنَّكُمْ تَسْمَعُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ" الأنفال:20: 21 "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ" الأنفال:24 لما ربنا يأمرك بأمر كن جنديا ، تحت أمرك يا رب ، جاهز يا رب و تنطلق ، ربنا أمرك بالدعوة إلى الله تدعو إلى الله "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ" الأنفال:24 لو لم تستجيب ماذا ستخسر "وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ" الأنفال:24 "وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً" الأنفال:25 يعني لما تأتي العقوبة لن تأتي على الفاسدين فقط بل ستأتي على الكل من فسد و من سكت "وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ" لو أنت ما استجبتش لله هتخسر ربنا لأنك عصيته ، و هتخسر الآخرة لأنك أنت مارضيتش تروح تدعو الناس و تنقذ آخرتهم فتخسر آخرتك أنت كمان و هتخسر قلبك

"اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ" الأنفال:24 ادخل اخرج ادعُ زميلك و صاحبك ، حرام عليك قلبه الشهوات التي فيه ستدخله جهنم ! ... لا ... المهم قلبي أنا ! يعني أنت لا تخاف على قلوب الناس إذا ستخسر قلبك ، يعاقبك الله عقاب من جنس عملك ، لأنك ليس عندك رحمة على إصلاح قلوب الناس ، يبقى ستخسر ربنا و ستخسر قلبك ، و ستخسر الآخرة و ستخسر الدنيا !

"وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً" العقوبات الدنيوية ستتزل عليك مثلما تنزل على غيرك "وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ" الأنفال:26 لما كنتم قليلين "مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ" الأنفال:26 تذكروا عن نعم ربنا عليكم لكي تسمعوا كلامه و تطيعوا كلامه

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ" الأنفال:27 مجرد إن ربنا قال لك قف على ثغر وتركت الثغر يفتح من قبلك إذا أنت خائن ، الجندي الخائن هو الذي لا يحمي ثغره ، أو لو رأيت ثغر مفتوح لم يذهب ليسده ، يبقى هذا جندي خائن ، لابد أن تقف على ثغور دينك المفتوحة و إلا تبقى جندي خائن لله

"لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ" الأنفال:27 لما ترى الدين الآن يحدث فيه ما يحدث ولا تقم لربنا تدعو إلى الله إذا أنت خائن لله ، ترك الدعوة إلى الله خيانة ، كل الكلام الذي أقوله لكي نفهم خطورة الدعوة و خطورة عدم الدعوة ، و دلالة عدم الدعوة على أمراض قلوبنا و حب الدنيا التي عندنا ، هل سيحبك الله لو لم تدعوا إلى الله في هذا الوقت ؟! ماذا سيفعل لك الله يوم أن تلقاه لو أنك دعيت ، و لو أنك لم تدعُ إلى الله سبحانه و تعالى ؟

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا" الأنفال:29 فانت أولاً أطعت الله ، أطع الله فيما تعلم يرزقك البصيرة فيما لا تعلم ، أخ يقول لي بعد الدرس أنا أريد أن أفرق بين الصحيح و الخاطئ في بعض أمور أنا لا أقدر أن أفرق فيها ، فيا أخوة لو أنك أطعت الله في ما أمرك الله به ، ربنا سيرزقك بصيرة في ما لا تعلمه و لا تفهمه من الفتن و المدلهمات

"إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ" الأنفال:29 يغفر لكم يعني يحميك من ذنوبك ، مثلما أنك سددت الثغور و حميت دينك من الأخطار ربنا يحميك من عاقبة ذنوبك ، و مثلما الأمور التي تسيء إلى دينك استجبت لربنا لما قال لك قم لدينك و انتفض ، و لم ترضى إن دينك يساء و لا حرمت دينك تساء أبدا ، ربنا يكفر عنك ما يسوءك من السيئات ، حتى اسمها كلمة "سيئات"

8. صفة التضحية

أنك تضحي ، يقول الله تعالى في آخر السورة "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا" الأنفال: 72 كل كلمة من هذه وراءها جبلا من التضحيات "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا" يوم قالوا "لا إله إلا الله" كان مطلوب منهم تضحيات كبيرة ستتكلم عنها في سورة العنكبوت ، و كان يواجههم فتن مهولة تكلمنا عنها في سورة الأعراف ، يبقى كلمة "آمن" هذه في الوقت الذي هم آمنوا فيه كانت كلمة معناها صعب جداً يا إخوة

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا" يعني هذا باع ماله و باع وطنه و باع أهله و باع محبوباته من أجل الله تعالى ، "وَجَاهَدُوا" هذا باع دمه من أجل الله عز و جل... تضحية "وَالَّذِينَ آوُوا" أي الأنصار الذين آووا المهاجرين في هذا الوقت مع أن العرب كلها كانت سترميهم عن قوس واحدة و مع ذلك آوهم ... تضحية "وَنَصَرُوا" معنى أن هم كانوا يناصروهم في هذا الوقت ، إذا ما ذنبنا نحن فيكم و تطير رقابنا لماذا ؟ لأجل ربنا سبحانه و تعالى ، يبقى إذا كل هذه تضحيات ، دخول بيت الأرقم بن أبي الأرقم سنة أمكية كان ثمنها غالي جداً ، ليس مثل دخول بيت ربنا الآن ، و مع ذلك آمن و ضحى لأجل الله

ربنا قال على المؤمن العابد في أول السورة "أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا" الأنفال: 4 و قال على أهل التضحية في آخر السورة "أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا" الأنفال: 74 و لم تأت هذه الصفة في القرآن كله إلا في سورة الأنفال ، مرة في أولها و مرة في آخرها ، يعني أهل العبادة و أهل التضحية هم المؤمنون حقا أهل الإيمان و العبادة و أهل التضحية من أجل الله هؤلاء هم الذين خلف الكلمة ، هذا هو المؤمن الذي لا يشك أحد في إيمانه و صدقه

الذي تدخل الساعة عشرة صباحاً المسجد تجده أخذ ركن قبل الظهر بساعتين يظل يصلي لربنا ، يبهجر باكراً ، و لا يراه أحد غير الله سبحانه و تعالى ، أو الذي يضحى من أجل الله ، إذا ماذا ربنا بعدها ؟ "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا" الأنفال : 72 لم يضحى من أجل الدين بشئ "مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا" الأنفال : 72 اسمع اللي أشد منها "وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ يَفْتَنُونَ كَثِيرًا و يستصروكم في الدين "فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ" الأنفال : 72

لذلك في أول السورة "كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ" الأنفال : 5 بيتك و الدفئ و الزوجة و الأولاد ، لكن من الذي أخرجك ؟ ربك حبيبك وليك الذي لا يفعل فيك إلا الخير فقط ، فلا تظن إن هو يخرجك لأجل ضرر "كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهِونَ" الأنفال : 5 كارهين لماذا ؟ "كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ" الأنفال: 6 لماذا ؟ أول مرة يتطلب منهم التضحية بدمائهم

موقع سورة الأنفال

أعرفون يا إخوة سورة الأنفال جاءت بعد السور التي سبقت ، لماذا ؟ السور التي سبقت تطالبك أنك تقيم الدين في الواقع ، إذا السور التي قبلها التي في مكة تطالبك أنك تقيم الدين في النفس ، إذا أول طلب ربنا طلبه أننا نقيم الدين في النفس ، بعد ذلك السور المدنية إنك تقيم الدين في الواقع ، الدين أقيم في الواقع تأتي التوبة و الأنفال

سور الجهاد ، اخرجوا انشروا الدين خارجاً ، يعني بعدما الدين أقام ، اخرجوا انشروا الدين في الخارج ، لأنكم أصبحتم الآن مؤهلين أنكم فعلاً تخرجون تنشرون هذا الدين و هو دين الله سبحانه و تعالى

9. صفة الإتياع

قلنا إلى الآن ثلاث صفات في قلبك : الإخلاص و الربانية و المؤمن العابد ، و ثلاث صفات في فهمك ، الإتياع هي التي لم نقولها بعد في صفات الفهم

"يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" الأنفال: 64 ماذا يعني ؟ يعني ربنا حسبك و حسب من اتبعك من المؤمنين ، يعني الله عز وجل حسب النبي صلى الله عليه وسلم و حسبنا ؟ حسب من اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم من المؤمنين ، يعني كأن الله عز وجل يقول لك لكي أتولاك لابد من اتبع ، فالإتياع الكامل يؤدي إلى الولاية الكاملة ، و الإتياع الناقص يؤدي إلى الولاية الناقصة ، يعني كأن الله يقول لك على قدر اتبعك لرسول الله صلى الله عليه وسلم على قدر كفايتي لك ، و على قدر معيتي لك

انتبهوا لن يُنصر الدين إلا بإتياع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نريد أن نعظم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل شيء ، نريد أن نخرج من الأنفال بالدعوة إلى الله و تعظيم سنة رسول الله ، نعظم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نعظم مقام السنة ، كلمة سنة هذه تكون كلمة فعلاً قلبك يرعش منها

هذه سنة حبيبي ، هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نريد أن نعظم مقام السنة ، وفعلاً نتعلم الدين لكي نتعلم السنة ، من أين ستتعلم السنة إلا لو قرأت البخاري و مسلم ؟ إذاً لابد نتعلم السنة لكي نتعلم ديننا السنة ليست لحية و انتهى الموضوع ! اللحية من السنة و اللحية من الإتياع هذا كلام لا يسكت عنه ، و لكن ليست اللحية هي الإتياع ، يا إخوة الإتياع في هم النبي صلى الله عليه وسلم ، أنت همك مثل هم النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قلبك محروق على غير المسلم من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ أنت ليلك مثل ليل النبي صلى الله عليه وسلم ، هذا هو الإتياع ، ليس الإتياع ربيت لحيتي و أنام في بيتي !

الإتياع أن أنا أصبح همي مثل هم النبي صلى الله عليه وسلم ، فكري مثل فكر النبي صلى الله عليه وسلم ، جهدي مثل جهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ليلي مثل ليل النبي صلى الله عليه وسلم ، فمالي مثل مال النبي صلى الله عليه وسلم ، حياتي لله مثلما كانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، أتعامل و أجمع الدين في حياتي مثلما كان النبي صلى الله عليه وسلم ، هذا هو الإتياع ، ليس الإتياع إن أنا أمسك كتاب في أيدي أنا لا أسخر من الإخوة ... لا... بالعكس ربنا يبارك في كل أخ طالب علم يا رب ، و يوفقه في طلب العلم يا رب و يرزقه الفهم ، و يسدده و يرفعه اللهم آمين

أنا أتكلم يا إخوة عن من يمسك كتاب لا يفتحه ، هو يقرأ في فهرسه فقط ، و طالق لحيته و انتهى الموضوع على ذلك ، الموضوع انتهى... لا... يا بني ، أين اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أين الإتياع الشامل ؟ لا أتكلم في السيرة لكي نحكي أحداث و انتهى... لا... أتكلم في السيرة يا إخوة لكي نعرف كيف نبقي كذلك ، عندما نفهم جداً جداً حياة النبي صلى الله عليه وسلم و فكر النبي صلى الله عليه وسلم نعلم أننا نكون نسخة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و نستطيع أن نصل لهذه المقامات

إذاً ثلاث صفات في الفهم ، فهم خطورة الإتياع ، خطورة إن الدين هذا و الله لن ينتصر بالمسييين و لا المتشددين ، و الله لن ينتصر إلا بأهل القرآن و السنة الحقيقيين

توحد الكفار ونحن...؟

الكفرة توحدوا يا إخوة ، الكفار توحدوا ! الله عز وجل قال **"تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ"** الحشر: 14 كان ممكن أن يقول الله "لا يؤمنون" كأن الله عز وجل يقول لك إن هذا التفرق لا يوجد دين بل لا يوجد عقل أصلاً ! فعندما يضع الكفار أيديهم في يد بعض ، إذاً الكفار ليس عندهم دين لكن عندهم عقل فتوحدوا ، إذاً لما نحن لا نعرف قيمتنا ، و كيف أننا أولياء بعض إذاً نحن لا يوجد عندنا عقل أصلاً فكيف يكون هناك دين ؟ إذا كان العقل من الأصل ليس موجوداً الذي مبني عليه التكليف بالدين

ملخص للصفات

إذاً بعد الإتياع الأخوة ، و بعد الأخوة صفة الفهم ، لا بد من يعمل لدين الله لكي لا يفسد عندما يصلح يكون عنده فهم ، بعد ذلك ثلاث صفات في الجوارح ، بعد صفات القلب و الفكر ، صفات الجوارح و ما هي ؟

1. التضحية : تكون رجل من أهل التضحية **"أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا"**

2. الجندية : منهج الانتصار و منهج الإنكسار ، منهج الانتصار المذكور في غزوة بدر في قول الله سبحانه و تعالى **"وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"** الأنفال: 46 منهج الطاعة هذا عندما جاء ، جاء الانتصار ، منهج الإنكسار في أحد **"وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ"** آل عمران : 152 لما كان فيه جندي كان فيه انتصار ، لما كان فيه معصية و تنازع و فرقة كان فيه انكسار ، فالفارق ما بين منهج الانتصار و منهج الإنكسار هو الفارق ما بين آيات أحد و آيات بدر في سورة الأنفال ، إذاً الجندية بعد التضحية

3. الثبات : **"إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ"** إنك تبقى رجل ثابت على دينك ، مثلما ربنا قال **"إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا"** الأنفال: 45 زي ما ربنا قال **"وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ"** الأنفال: 16 يعني من سيهرب من المعركة عندما يأتي جهاد مأواه جهنم ، انتبه اياك أن يكون اليقين في قلبك مازال مذذب ، فلو خرجت الآن تجاهد اليهود تجد نفسك قُرب من المعركة ! تدخل جهنم و العياذ بالله ، يبقى أول يقين في قلبك يكون الآن ، اجتهد على قلبك لكي يأتي اليقين

فيه يبجي من الآن

عظمة الفكر القرآني

يبقى هذا محور الرابع من محاور سورة الأنفال ، و هو رجل النصر و رجل العقيدة ، هذا هو بيان النصر يا إخوة ، أترون القرآن ، أترون كلام ربنا ، أترون الفكر القرآني يا إخوة ، أترون كيف لما نأتى نفهم القرآن نشعر أننا فاهمين كل شيء ، وقت الهزيمة نزل بيان يوضح لنا بالضبط ماهي الأخطاء و ما هو الصحيح و ماذا نفعل؟! و ماذا كان المفروض أن نفعله ، و كيف نصلح؟! و يعلق على الأشياء الجيدة ويعطيها نياشين و يعلق على الأخطاء لكي نرى كيف نصلحها ؟

يأتي النصر يتزل أول شيء من الذي نصركم ؟ الله ، انتبهوا ليس الأبطال لماذا ؟ لكي تظل الربانية ، بعد ذلك ستستريحون ! ما زال هناك هدف ثاني ، هذا شيء مهم لم تكن ننتبه له نهائياً ، ثالث شيء العائد الذي عاد عليكم من النصر هل ستسمروه في الدنيا أم في الدعوة إلى الله ؟ هذا فعلاً فكر القرآن ، هذا فكر عالي جداً يا إخوة ، بعد ذلك الشيء الرابع صفات رجل النصر أو أسباب النصر ، فطالما نحافظ عليها نظل منطلقين إلى الله سبحانه و تعالى كنا في هذا اليوم المبارك مع سورة الأنفال ، مع سورة النصر ، مع التعليق الرباني على آيات غزوة بدر ، ربنا لما يتزل آيات الغزوة بعدما حدثت رغم أن الصحابة يعرفونها ، لكي نستخلص العبرة و نستخرج العبرة

دعاء

فأسأل الله سبحانه و تعالى أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ، اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا و نور أبصارنا و جلاء أحزاننا و ذهاب همومنا و غمومنا
يا رب املأ حياتنا بالقرآن ، يا رب فقهنا في القرآن ، يسر لنا حفظ القرآن ، فهمنا القرآن ، علمنا القرآن ، يا رب ذكرنا منه ما نسينا ، يا رب علمنا منه ما جهلنا ، يا رب ارزقنا تلاوته آناء الليل و آناء النهار على الوجه الذي يرضيك عنا ، اللهم أظمئ به فهارنا اللهم أسهر به ليلنا
اللهم ارزقنا صحبة القرآن ، اللهم إن يكن قد فاتنا صحبة الأنبياء بالشهادة فلا تفت علينا صحبتهم بالغيب في كتابك يا رب العالمن ، اجعلنا من أصحاب القرآن و من رفقاء القرآن ، و شفّع فينا القرآن ، يا رب طهر قلوبنا بالقرآن ، زكي قلوبنا بالقرآن ، اشف قلوبنا بالقرآن ، اهد قلوبنا بالقرآن ، أصلح قلوبنا بالقرآن ، أقم دينك بالقرآن ، ارزقنا أن نجاهد في سبيلك بالقرآن برحمتك يا أرحم الراحمين
سبحانك اللهم و بحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك
و جزاكم الله خيراً
تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا :

<http://www.way2allah.com/forums/forumdisplay.php?s=d5fa851b936c6742ef5d2ac53524ee58&f=36>